نكتت اخرى فلا يزال كذلك حتى يصير قلبه كالكون السفاه الرمدا
وفي خبر آخر الذنب على الذنب حتى يسود القلب فلا ترجى له الأنابة
وكذا حال الانسان فيما يتعاطاه من فعل الخير فان من صبر صبر
في اقتراف الحسنة اورثه صبره حسنا كما وصف الله به الصابرين
في مواضع من كتابه قال فهم ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا وفي
فان استمر في ذلك بعض الاستمرار اهتز ونشط وانشرح به صدره
كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فان
دام على ذلك امتحن ونظر قلبه كما قال الله تعالى اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى ويكون كمن وصفه في هذه السورة ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم
فان تزايد في فعله انضم اليه امر الله تعالى باعث يبعثه وداع يبعثه
عليه كما قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فحق الانسان ان لا يسامح نفسه في الاخلاق
وان لا يخل بخير تعوده ولا يرخص لها في شر ارتكبه فتعاطي صغير الذنب
يفضي الى ارتكاب الكبير والاخلال بقليل الخير يؤدي الى الاخلال بكثيره
كما قال الشاعر

واول الغيث قطر ثم ينسكب
وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه

وقد نبه الله على ذلك بقوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان

سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم
في بعض الامر فتبين ان قولهم للذين كرهوا ما نزل الله ادى بهم الى
الارتداد على ادبارهم وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا فنبه على ان
بعض ما كسبوا ادى بهم الا الى لا شيء فالمتدرب في فعل الخير
المتقوي فيه يصير بحيث يكون له من الله تعالى واقية تحفظه عن
الافعال القبيحة وتحثه على الافعال الحسنة وهذا معنى العصمة
وعلى ذلك نبه الله تعالى في صفة اوليائه بقوله اولئك كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال تعالى رضي الله عنهم و
رضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون والمتدرب
بفعل الشر المتقوي فيه قد يصير بحيث يكون له مما ارتكبه من القبائح
باعث يبعثه على الافعال القبيحة ويحثه على الافعال السيئة ويسد
عليه طرق الافعال الحسنة فعلى ذلك نبه الله تعالى بقوله في صفة
اعدائه انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
لا يبصرون وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
وقال تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
وقد نسب الله هداية العبد وضلاله جميعا الى نفسه حيث انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)